عدت إلى نفسي أحدثها: كل الخلق يسبح الرحمن، وأنت أيها الإنسان لا تدرك قيمة ما يحب مولاك.

استرجعت ذاكرتي في هذه اللحظة مشاهد حدث لم أفهمه في وقته، فقد أسمعني في أيام الحج رجل مسن ألفاظ تسبيح لله عز وجل بصوت جهوري شجي وكأنه يوجه لي الخطاب لأنتبه لقوله: سبحان الله الأبدي الأبد، سبحان الله الواحد الأحد، سبحان الله الفرد الصمد، سبحان الله رافع السماء بلا عمد، سبحان الذي بسط الأرض فأرساها بالوتد.

سبحان الذي خلق الخلق فأحصاهم عدداً، سبحان الذي قسم الأرزاق ولم ينس أحداً، سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، سبحان الذي «لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد».

كلما تذكرتها أشعلت لهيب شوقي واشتياقي لدفء وقعها على قلبي، فما أفتأ أرددها في سري لتسري في أوصالي بنورها فتهيج خواطري بالتسبيح.. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

وقع في قلبي أن ربي حال بيني وبين رقاد الغفلة، وأطلق لساني بوصف مننه، فكم من الرسائل تردنا ولا نفهم لها معنى، تسري في أعماق سرائرنا، تروم تحريك الخواطر فتجدها أرضية سفلت إلى القاع فاحتضنها الخمول، وجاورت رفات الموتى، فأبدلت نور الحكمة بموت الجهل.

فالحمد لله رب العالمين، موقظ الغافلين، ملهم عباده خواطر الإنابة التي إن هاجت تحرك لها الوجود واستسلم ■

في حضرتك

خديجة الطيب دبة- الجزائر

في حضرتك
الكلّ غابْ...
وتمثّلَ الإسعادُ في بُعدكْ
سراباً في سَرابْ!
وانسابَ سيلُ الشوقِ
في قلبي زُلالاً
ثمّ في نشواهُ ذابْ

* * *

مَكسورةً أحنيتُ ظهري
في جلالةِ حضرتِكْ
قدْ عُدتُ يكسوني الحياءُ
ظلمتُ نفسي وابتعدتُ
وما جنيتُ سوى العذابْ

* * *

في حضرتِكْ..
الكلُّ حولي غائبونَ
أنا وأنتَ لوحدنا
يَحلوُ الوِصالُ
والاقترابْ
قدْ عدتُ رغمَ الذنبِ
والبعدِ الذّي قد كانَ منّي
ثمّ لم أجدِ الجَفاوةَ والعقابْ
بلْ في رَحابةِ رحمَتِك
وجميلِ صفحكَ يا مليكي
ذقتُ من طعمِ السعادةِ
ما استلذّ وما استطابْ